قوله ويوم شهدناه وقرئ بالتشديد للكثرة نجومه فانه نزل في نيف وعشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ
واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث
قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه
لا يورثه نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا
به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا
حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل او رأوا
نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل
التسلية كانه قيل قل يا محمد للعلماء الجهلة ولا تكترث بايمانهم واثر
اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما
لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد عليه السلام على
فترة من الرسل واثرا لنزول القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا ان كان
الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون
للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند
انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية
الله وذكر الاذقان لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
الخرور به ويزيدهم خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا
انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر
الرحمن وقد اكثره الله في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين
فانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو
للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان من جعلهما في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود وهو اخوذ لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والواو
في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه
وأو للتخيير والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في
اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكانا صلة الفعل
ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة
على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام
ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب

واللغو

والاذى فيها ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك
بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي
ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يقول اجهر
ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر
ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل ذلة تلحقه فيحتاج الى الانصار فنفى عنه
ان يكون له ما يشاركه من جنسه او من غير جنسه او يستكثر به او يستظهر به او ما يعاونه
ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل
الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على
ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي
ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك وعنه عليه السلام من قرأ سورتي
اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار
الف اوقية ومائتا اوقية والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
تم الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم تاليف مولانا شيخ الاسلام
والمسلمين عمدة العلماء المحققين فريد عصره ووحيد دهره
الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة العالم
الرباني والولي الصمداني ذي البلاغة الباهرة
والفصاحة الفاخرة مولانا العارف
بالله تعالى ناصر الدين البيضاوي
عفى الله عنه على يد العبد
الفقير الى الله محمد الكوكي
المالكي عفي
الله له
ولمن
قرأ
فيه
آمين

ابا بكر رض

روي انه عم اذ افصح الغلام من بني عبد المطلب عليه مدة الاية

سماع القرآن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)